العدد (2032) السنة الثامنة - الخميس (3) شباط 2011 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

في يوم قائض من أواخر أيام السنة الماضية جلس الفلاح (الحاج أبو ناصر) صباحاً فوجد الشجيرات التي كان قد زرعها قبل أيام قد اصفرت وماتت.. واستغرب وتساءل بينه وبين نفسه.. أو ليست هي الأرض نفسها التي تجود دائماً وتعطي شجيراته أثماراً ينتفع منها ويسد بها رمق عائلته.؟ ماذا أصابها.؟ التربة غرينية.. والشمس ساطعة والماء وفير حيث نهر حمدان المتفرع من شط العرب في قضاء أبي الخصيب لم يبخل بيوم من الأيام بمائه وغرف بيديه غرفة من الماء ليغسل وجهه. فإذا بها مالحة.. ملوحة غير اعتيادية فعرف السبب.. فمياه النهر مالحة.. ولكن كيف؟ ومن أين.؟

ذهب (أبو ناصر) الى ديوان القرية الذي يتجمع فيه رجالها كل مساء وطرح مشكلته وإذا الجميع يشاركه همومه ومآسيه. وعرف السبب فمياه البزل الإيرانية تتسرب باتجاه الحدود العراقية وان المناطق الزراعية الواقعة على جانبي شط العرب ضمن أقضيته الفاو وأبي الخصيب وشط العرب تعرضت إلى أضرار فادحة من جراء ملوحة المياه في العام الماضي ولا تزال تتعرض.

البصرة/ عبد البطاط .... تصوير - أدهم يوسف

مشروع شق قناة رحبت به الزراعة وعارضه مجلس قضاء شط العرب!

" وكيل وزارة الداخلية"

في وقت سابق.. قال وكيل وزارة الداخلية لشؤون القوى المساندة احمد علي الخفاجي أنه قد تم الاتفاق مع الإيرانيين على تصريف مياه البزل شمالاً لا جنوباً الا ان شيئاً من ذلك لم يتحقق، فالاستمرار بتصريف المياه باتجاه الأراضي العراقية سيدمر الزراعة والبيئة وأنواعاً من الكائنات الحية ويلحق مخاطر كبيرة بمنطقة مجنون وهور الحويزة ونهر دجلة. فمياه البزل تحتوي على مخلفات صناعية ومواد كيماوية وأملاح.

"المستشار البيئي لمحافظة البصرة"

قال الدكتور حسين فاضل رماثي. المستشار البيئي لمحافظة البصرة:

إن مياه البزل النازحة إلى قناة السويب قد ارتفعت نحو مترين وستين سنتمتراً بعد ان كانت جافة بتاريخ الأول من نيسان الماضي. كما ان المياه تستمر بالارتفاع وغمر الأراضي شمالاً باتجاه هور الحويزة في محافظة ميسان. وان استمرار تدفق هذه المياه رغم الاتفاق على العمل لإيقاف خروجها إلى الأراضي العراقية. لقد ظهرت مسطحات مائية وذلك بعد ضخ مياه البزل من مزارع قصب السكر الإيرانية باتجاه الأراضي الحدودية. وكذلك تتميز هذه المياه بملوحة شديدة وتلوثها بمواد سامة ومخلفات حربية.

" قائممقام شط العرب"

في لقاء مع السيد حيدر طعمة العبادي قائممقام قضاء شط العرب. تحدث قائلاً ان كارثة بيئية ستقع في حال حدوث فجوات في الساتر الترابي الذي يصد تلك المياه. علماً ان الساتر أساساً لم يكن مخصصاً لمواجهة مياه البزل بانهيار الساتر وتدفقها باتجاه

متى تتوقف مياه البزل الإيرانية.. التي دمرت الزرع والضرع في البصرة..؟

القضاء جارفة معه مساحات من الأراضي المتخمة بحقول الألغام فضلاً عن تلويث المياه الجوفية في بعض المناطق الحدودية. ونطالب بخطة تحول الساتر الترابي الى سدة فيضانية حتى تسيطر بإحكام على تلك المياه في المستقبل

قال علي سوادي رئيس لجنة الزراعة والموارد المائية في محافظة البصرة. عندما أبلغت قيادة حرس الحدود الرابعة مجلس المحافظة بوجود تدفق للمياه بواسطة أنابيب عملاقة موجودة على السدة الحدودية الإيرانية المقابلة لسدة الحدود العراقية. من مخفر (زيدا) ومخفر(زيدا ٢). قام المجلس وبالتعاون مع مديرية الموارد المائية في المحافظة على تقوية السدة العراقية حتى لا تنفذ المياه عبرها. علماً ان بحيرة تكونت لمياه البزل شرق البصرة بطول ٤٠ كم وعرض ٣ كم وعمق ٦٠ الى ١٦٠ سم. تكونت بحيرة بزل أخرى في حقل النفط الإيراني في الزاوية الحدودية امتداداً الى العراق في السويب بمساحة ٨٠ كم مما حدا بشركة نفط الجنوب الى عمل جهود استثنائية لأجل حماية الآبار النفطية من هذه المياه والتي ألحقت أضراراً بالأنابيب هناك. وان مياه البزل الإيرانية تقترب من حقل مجنون وان البصرة تواجه خطر بحيرة ملحية على الحدود طولها ٤٠ كم.

"المستشار الزراعي لمحافظة البصرة"

وفي لقاء مع الدكتور محسن عبد الحي دشر المستشار الزراعي لمحافظة البصرة. تحدث قائلاً ان تزايد ظاهرة تدفق مياه البزل من مزارع قصب السكر في إيران باتجاه مناطق محافظة البصرة ومنها مخفر زيد ومنطقة الثلامجة. وان المياه أدت إلى تشكيل مسطحات مائية بطول ٥٠ كم وعرض ٣ كم من منطقة الشلامجة الى هور الحويزة ونتيجة لطبيوغرافية الأرض وميلانها باتجاه الأراضي العراقية أصبح سريان الماء باتجاه مناطق شمال شرق البصرة وتحديداً منطقة السويب التي أصبح الماء ينحدر في القناة المائية الموجودة فيها مما يهدد بدخولها الى مياه شط العرب عن طريق الجر الأنبوبي في منطقة السويب ومن ثم تأثيرها وبشكل واضح في الأراضي الزراعية والنخيل.

ويقول الشيخ احمد السلطاني نائب مجلس المحافظة:

إن إيران كانت تتخلص من مياه البزل بنفس الطريقة لكن في السابق كانت تتوفر كميات كبيرة من المياه العذبة التي كانت تغطي على ملوحة مياه البزل الإيرانية وتحد من تأثيراتها وهي لم تعد متوفرة في الوقت الحالي.

لقد قامت الحكومة المحلية بالبصرة بإجراءات احترازية منها تأهيل السدة الترابية بطول ١٣٠كم على الحدود مع إيران.

مدير زراعة البصرة

يقول المهندس عامر سلمان عبد الحسين مدير الزراعة في البصرة.

ان المديرية تخشى من عودة تدفق مياه البزل الإيرانية باتجاه الأراضي العراقية والتي أدت الى هلاك كميات كبيرة من الأسماك النهرية. كما ان الحكومة المحلية وبالتنسيق مع الجانب الإيراني قد قامت بإجراءات أدت الى وقف تسرب تلك المياه الملوثة لكنها عادت من جديد في الأيام الأخيرة.

وأضاف قائلاً: إن وقف تسرب مياه البزل ليست بالمهمة السهلة وإنما تتطلب قيام الجانب الإيراني بوقف تنفيذ المشاريع الزراعية القريبة من الحدود العراقية من الجهة المقابلة لقضاء شط العرب وان المشكلة الحقيقية لا تكمن بتدفق تلك المياه الى الأراضي الحدودية وإنما بتسربها إلى شط العرب. فمياه شط العرب خلال السنتين الماضيتين قد شهدت ارتفاعاً كبيراً في نسبة الملوحة التي تروى منه معظم الأراضي الزراعية في المحافظة ويعود ذلك إلى تراجع كميات المياه الواصلة من خلال نهري دجلة والفرات وشحة الأمطار في المواسم السابقة وغلق وتحويل مسارات بعض الأنهر التي تصب في شط العرب وبخاصة نهر الكارون من قبل السلطات الإيرانية.

"مساعد رئيس جامعة البصرة"

وتحدث الدكتور علي العطار مساعد رئيس جامعة البصرة للشؤون العلمية. قائلاً في نية جامعة البصرة استضافة الخبير الألماني (ميركل) المتخصص في مجال المياه والذي سيزور البصرة خلال شهر شباط من هذه السنة لبحث الخطط المستقبلية.

للحد من ظاهرة انتشار الملوحة في المياه الاقليمية العراقية ومياه شط العرب كذلك ستقيم الجامعة عدة مؤتمرات دولية لمناقشة هذه الظاهرة الخطيرة لوضع الحلول المناسبة لها لكون الجامعة مؤسسة بحثية علمية هدفها إيجاد الحلول المناسبة للمشاكل التي تواجه البلد.

أستاذ الجغرافيا بكلية الآداب...

قال الدكتور نمير الخياط أستاذ الجغرافيا بكلية الآداب في جامعة البصرة..

ان مياه البزل لن تؤثر على عملية ترسيم الحدود بين العراق وإيران غير أنها غمرت عدداً من الدعامات الحدودية التي لن يكون تأثيرها ذات معنى لأن عملية ترسيم الحدود تتم وفقا لخطوط العرض والطول وباستخدام أجهزة ذات أنظمة تقنية مرتبطة بالأقمار الصناعية.. ولم تعد المسطحات المائية تشكل عائقا أمام ترسيم الحدود بين الدول لكنها تعرقل إلى حد ما تحرك الفرق الفنية على الأرض فمسطحات مياه البزل أشبه بالاهوار المؤقتة.. متوقعا أن تجف بشكل كامل قبل نهاية فصل الصيف القادم في حال عدم تغذيتها مجدداً.

مركز علوم البحار

أما الدكتور مالك حسن مدير مركز علوم البحار في جامعة البصرة فيقول أن أهم المخاطر البيئية التي تواجه منطقة الفاو هي نقص كمية المياه العذبة من نهري دجلة والفرات ونهر الكارون الذي يأتي من الجانب الإيراني كما أن موارد المياه انخفضت في السنوات الأخيرة بنحو ٩٠٪ الأمر الذي أدى إلى زيادة الملوحة في مياه الفاو بشكل كبير.. وبالنتيجة أصيبت الزراعة في الفاو بضرر كبير وطال نقص المياه العذبة غابات النخيل وأصبحت مهددة بالزوال مما دفع بالكثير من العوائل إلى الهجرة.

المستشار البيئي لمحافظة البصرة: تتميز هذه المياه بملوحة شديدة وتلوثها بمواد سامة ومخلفات حربية

المحلل العسكري ماجد الساري

ويعتقد المحلل العسكري ماجد الساري الذي كان يعمل مستشارا في وزارة الدفاع العراقية بأن التهديدات التي تطلقها بين فترة وأخرى الدول الكبرى المعارضة لبرنامج إيران النووي وبخاصة الولايات المتحدة دفعت القوات الإيرانية إلى اتخاذ تدابير دفاعية مبطنة وغير مباشرة على حدودها مع أفغانستان والعراق لوجود قوات أميركية فيها وأن إحدى تلك الإجراءات هي ضخ مياه البزل باتجاه الحدود العراقية حيث أن المسطحات المائية التي شكلتها سوف تعرقل في المستقبل أي تحركات عسكرية ميدانية معادية لإيران تنفذها القوات الأميركية انطلاقا من جنوب العراق كذلك فان هذه المياه تضمن لإيران عدم تسلل أعضاء منظمات معارضة إلى أراضيها كما ان السلطات الإيرانية قلقة من تهريب أسلحة من العراق إلى مدنها الحدودية.

المركز الإقليمي لشؤون الألغام

يشير مدير المركز الإقليمي لشؤون الألغام في الجنوب السيد نبراس فاخر التميمي إلى أن عمليات انتزاع الألغام من المناطق الحدودية باتت أمراً صعباً بوجود مياه البزل إذ أنها أدت إلى إزاحة أعداد هائلة من الألغام المغمورة من أماكن زرعها بفعل التيارات المائية مما يجعل من الصعب انتزاعها يدويا لصعوبة الوصول إليها كما أن فقدان الخرائط التي تبين مواقع وجود حقوق الألغام في المناطق الحدودية ووجود مياه البزل يجعلان مهمة التطهير أكثر تعقيدا.

مديرية بيئة البصرة

إن مديرية البصرة فحصت نوعية المياه موقعيا وظهر ارتفاع كمية الأملاح الكلية الذائبة (TDS) حيث وصلت إلى ارتفاع (٤٢٠٠٠) (PPM) وأن كوادر بيئة البصرة مستمرة بأخذ نموذج من مياه البزل للوقوف على نتائج لقراءات تلك المياه حيث تراكمت كمية من المياه المتسربة وشكلت مسطحا مائيا بطول ٣ كم عرضا و ٤٠ كم طولاً فيما تسربت كميات أخرى إلى نهر الخيين الذي يتصل بشط العرب ويقول الأستاذ طه ياسين القريشي مدير عام مديرية حماية وتحسين البيئة في الجنوب ان مياه البزل ما زالت لحد الآن محصورة على الشريط الحدودي ولم تتسرب إلى عمق الأراضي العراقية وأن عمليات الفحص التي أجرتها وزارة البيئة أثبتت أن مياه البزل ملوحتها عالية جدا بحيث وصلت إلى أكثر من ٤٠ ألف جزء في المليون أي أنها تماثل بملوحتها مياه البحر وأحياناً تفوقه.. وقد اضرت هذه المياه بالواقع البيئي ولقد باشرنا بدراستها بشكل تفصيلي لتقييم تأثيراتها الحالية والمستقبلية على المياه الجوفية والتربة.

رئيس لجنة الزراعة في مجلس المحافظة: البصرة تواجه خطر بحيرة ملحية على الحدود

الجمعيات الفلاحية التعاونية

ويقول السيد حسن كاظم رئيس الجمعيات الفلاحية التعاونية في البصرة.. معلقا.. أن نسبة الملوحة في مياه شط العرب ارتفعت في الآونة الأخيرة بشكل ملحوظ خاصة في قضاء الفاو جنوب البصرة مما أدى إلى هلاك الحيوانات ومساحات كبيرة جدا من الأراضي الزراعية وحقول شجرة الحناء.. إذ تغلغلت الأملاح إلى مسافة (١١٠كم) داخل شط العرب مما أدى إلى توقف النشاط الزراعي في معظم مناطق البصرة خلال الموسم الزراعي الماضي وقد تعرضت أيضاً جميع المناطق الزراعية الواقعة على ضفتي شط العرب إلى أضرار فادحة من جراء ملوحة المياه..

وللمزارعين كلمتهم

والتقينا مجموعة من المزارعين.. فكان أول من التقيناه المزارع حسين محمد علي من سكنة السيبه الذي قال لنا:

ناحية السيبه تقع شمالي قضاء الفاو تبعد عن مركز مدينة البصرة بـ ٥٥كم وتقع على ضفاف شط العرب كانت من أجمل مناطق البصرة خضرة وظلالاً وأشجارها كثيرة.. ونخيلها تمره متميز.. تشتهر بالمشمش والتين لكنها اليوم أصبحت أرضا جرداء بفعل الحروب وتضررها المباشر من خطورة التلوث الشديد بسبب الفضلات التي يلفظها مصفى عبادان الإيراني في شط العرب وهي عبارة عن غاز (امونيا) مذاب في ماء.. إضافة إلى مواد كيماوية أخرى تؤثر بنحو سلبي على تلوث المياه بشكل كامل وكذلك نفوق الأسماك ناهيك عن تأثيراتها المباشرة على الموارد الزراعية كما أن الأسماك التي يتم اصطيادها في هذه المناطق تحتوي على رائحة غاز كريهة فضلاً عن لون المياه الذي يتحول بين اللحظة والأخرى إلى اللون الأسود.

ويقول لنا المزارع عبد الهادي عبد الله من أهالي الفاو ناحية البحار أن ملوحة مياه شط العرب لم تبق لنا شيئا من المزروعات فقد ماتت جميعها.. كنت امتلك مساحة واسعة تحتوي على أشجار الحناء الذي تنتج نوعا من الحناء مشهوراً في العالم ومعروفاً بجودته.. لكنني مع الأسف الشديد أتحسر بألم عليها إذ ماتت جميعها بفعل ملوحة المياه.. كما أن بعض الحيوانات قد أصيب بالعمى من جراء ذلك.. ندعو الله أن يزيل الغمة.. إنه سميع مجيب أما المزارع توفيق ناصر من أهالي يوسفان في قضاء أبي الخصيب يا سيدي ما فائدة الشكوى.. أن الشكوى لغير الله ذلة.. ومع ذلك فقد ماتت مزروعاتنا بفعل المياه المالحة.. وإلا فأرضنا خصبة وأنت ترى بعينك لم يبق في بستاننا هذا إلا حشيش (الحلفه).. فمتى تنتبه إلينا السلطات المسؤولة أوليس لنا حق في التعويض والعيش بكرامة؟ نتمنى أن يأتي اليوم الذي نشعر فيه بأن هناك من يهتم بنا.

بعض الحلول

من الحلول التي تقدمت لمعالجة ملوحة مياه شط العرب هي شق قناة بديلة عن شط العرب.. يقول عنها مديرية الموارد المائية في البصرة رئيس المهندسين علاء الدين طاهر أن مشروع شق قناة بديلة لشط العرب باشرت بتنفيذه قبل أشهر قليلة شركة عراقية غير حكومية تبلغ كلفته الإجمالية (٣٥٠) مليار دينار من المقرر أن ينجز في عام (٢٠١٢) مبينا أن المشروع يقضي بشق قناة اروائية بديلة عن شط العرب تمتد بطول (١٣٠) كم من شمال شرق البصرة إلى أقصى جنوبها وأن القناة وظيفتها هي نقل مياه نهري دجلة والفرات ذات الملوحة المنخفضة وغير الملوثة إلى أقضية شط العرب وابي الخصيب والفاو وسيبقى دور شط العرب مجرد قناة ملاحية مخصصة لمرور السفن بينما سيلغى دوره الاروائي بعد إنجاز المشروع وعبرت مديرية زراعة البصرة عن ترحيبها بالمشروع وبينت بأن القناة ستسمح بالتوسع الزراعي مستقبلاً.

وعارض المشروع المهندس علاء البدران رئيس نقابة المهندسين الزراعيين ووصفه بأنه هدر للمال العام وغير مكتمل الدراسات الضرورية وعارضه أيضاً مجلس قضاء شط العرب وطالب بوقف تنفيذه وقال السيد (سلمان حسين) رئيس مجلس القضاء.

أطالب الحكومة المحلية بإيقاف المشروع لأن سلبياته تفوق إيجابياته إذ أنه سيخلق مشاكل عديدة في القضاء بسبب اختراقه أراض زراعية وأخرى مخصصة وفق التصميم الأساس لتكون مناطق سكنية في المستقبل.